الادباء والسياسة

قرأت على جريدة المقتبس (٢٧ صفر ٣٤٩ المؤافق ١٠ تشرين الثاني ٣٠) ما انكبت السياسة عند قوم انكماشها عن الادباء، كلما اضوها ازدادت عزهم جموحاً وشموساً ومرماً تنوشها الجت بنفورها فما تكاد ترى اديباً قد عزم على الاخذ بناصيتها على ان اكثر كتب السياسة مخطوطة باقلام الادباء، فرام كمن يغرس الشجرة ولا يتفع بثمرها ولو تحريت السبب لاستقصى عليك وركه فمالك الا ان تجمله من جملة ما اشتهر وابه من نكد الطالع وتعاسة الجد.

اذكر لك فيما يلي من خاطر على بالي وانا احفظ هذا المقال من رجال الادب الذين عانوا السياسة استقلالا او خدمة فلم ينالوا وكثرهم بتيمة الدهر ونادرة الفلك عقلا وادبا فنبدأ بالخلفاء فنذكر منهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو في اصالة الرأي ورجاحة العقل وغزارة العلم وشرف المحتد وعلو المقام واقواله في السياسة كما علمت اصول يرجع اليها كيف ناوءه من هو دونه في امر هو اولى به فظهر عليه. والوليد بن يزيد وهو من فتيان قريش وفصحائها ومن اعرق الخلفاء في الخلوقة لحل دمه ولم يطالب به احد ولا اسلم ان سبب ذلك هو خدعته وتهتكه ففي اسرفه واخذه من ماله او ارقى عليه في التصابي وحب الشهوات. وابراهيم ابن المهدي لم يضعه عن مقام الخلوقة بعد ان نالها الا آية الرفعة كما ذكر ابن خلدون. وعبد الله بن المعتز وهو من افضل نجباء بيته في زمانه لم يتمتع منها الا كما يتمتع الواقف من الطيف وحتى ايها من غير طلب وقتل غدرا وهو مخلوع.

هذا ما كان من امر الخلفاء اما الملوك من الادباء فلم يكونوا اسعد نجما فابو فراس الحمداني خاتمة الشعراء وعظيم الفرسان وصاحب الوقعات المشهورة في الروم لم يدرك ما ربه من الملك وقتله ابن اخيه ولم يعرف له معاقته مع ابيه سيف الدولة الذي اسر من اجله غير مرة والملك الافضل نور الدين علي ابن السلطان صلاح الدين الايوبي عاداه وهجره حتى لحق به اهل بيته فاصلحوا ذات بينهم بافساد ملكه وانتزع

ملكه منه اخوه الملك العزيز عثمان بمعاضدة عمه الملك العادل ابي بكر ولم يفده استصراخه بالامام الناصر اذ قال:

مولاي ان ابا بكر وصاحبه
عثمان قد غصبا باليف حقك لي
فانظر الى حظ هذا الكلم كيف لقي
من الاواخر ما لاقى من الاول

وقا نفهوه الغوري سلطان مصر والشام وهو واهية عصره وصاحب الظلم والشر فلج عليه من كان يوصم بالخبث.

ولم يكن نصيب الوزراء من تعاسة الحظ اقل من الخلفاء والملوك فهذه البرامكة وامرهم اشهر من ان يذكر وهذا محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم والواثق والمتوكل قتل شر قتلة ولم تشفع له سابقته في الوزارة ولا ادبه الجم. وهذا ضياء الدين ابن الاثير صاحب المثل السائر ووزير الملك الافضل ابن صلاح الدين فقد ذكر عنه ان سوء تدبيره و سياسته ادى بمملكة محروسة الى التخلخل فالرضى عنه

وقل من افلح ممن تولى كتابة الخلفاء والسلاطين فعبد الحميد الكاتب وهو القادر على ان يجعل الحق بالجد والباطل حقا لم يغن عن مروان بن محمد فتيله وكذلك كان لحمة للسيف. وابن المقفع وهو من يتقرب بكلمة الى الملك في سياسة المالك والملوك احتفظ المنصور فكان جزاؤه القتل. والصابي وهو حسنة الزمان ولسان السلطان تكلب واضطهد.

ومن داب على ادراك غاية من الادباء فلم ينلها ابو الطيب المتنبي فان نفسه كانت تتطلل الى امور اقرب فيما اظن النبوة فلم يصل على كبر او قليل هو واسلمت نفسه على ظباة السيف والشريف الرضي وهو الذي كان يشم رائحة الخلوفة من لحيته ويعيش بها في بيته اخفق مسعاه بعد ان جد وراءه سنين طويلة فلم يبلغ وسيلة الا تتذرع بها.

هذا ما لقيه بعض الادباء من عنت الدهر ونبو السياسة عنهم ايام كانت دولة الادب ثابتة الاركان مرصوصة البنيان ولرجالها المحل الارفع غير مدافعين رغبا او رهبا اما منذ ادبرت تلك الايام حتى عصرنا هذا فالبلية اعظم من ان تذكر بل لا يحيط بنحس الادباء الا العالم بما كان وما سيكون .

الرقص عند العرب

نشرت على جريدة لسان العرب لـ١ ربيع الاول ١٣٢٩ الموافق ١٨ آذار ١٩١١ (٢٠ آذار الثاني)

لا تكاد تجد امرأ اصغت عليه الاذواق ومالت اليه النفوس واتفقت عليه الاهواء كالرقص فاجناس البشر كافة مجمعون على استحسانه منذ اقدم العصور الى يومنا هذا على اختلاف في اشكاله حسب ما تقتضيه طبائع الامم وعاداتها .

ولم يكن الرقص خاصاً باللهو ومجالس الطرب فالاسرائيليون قلما كانوا يرقصون في الافراح وامكنة اللهو بل كانوا يرقصون في كل احتفالات العبادة وكل الاعمال الدينية في هيكل اورشليم والمصريون كانوا يرقصون في اعياد العجل ابيس وكان لليونان رقص ديني يرقصونه حول سرير جوبيتر كما انهم كانوا يعتبرونه من اقوى البواعث على الحماسة لذلك كانت جنودانيا واسبرطة تذهب الى الحرب وهي ترقص على نغمات المزمار والصنوج .

اما العرب في جاهليتهم فقد عرفوا الرقص منذ عرفوا الغناء والراجح انهم لم يتعلموه في شيء من عبادتهم بل كانوا يقصرونه على الافراح وساعات اللهو وهو اذ ذاك سائغ لغنائهم فلما دانوا بالاسلام انصرفوا عنه الى ما هو اجل قطراً واعظم شاناً وقراً فدوخوا الاقطار وفتحوا الامصار وكنزهم مالوا الحد بعض الترف في عهد الامويين فظهرت جماعة المغنين والرقص مد تبع الغناء اما العباسيون فقد كانت في عهدهم مجالس الغناء وردهات الرقص عامرة بدعائهم في الرفه والترف بعد ان ولجوا الكان الملك وفاصلت الحضارة بين ظهرانيهم قال ابن خلدون واصبحت الموسيقى عندهم علماً ذا اصول والفاظ فيها التآليف فقد ما استجلبوه من الاعاجم واخترعوه من الآلات والمغنون في القصف واتخذت آلات الرقص في الملبس والقضبان والاشعار التي يترنم بها عليه وجعل ضفاً واحداً واتخذت آلات اخرى للرقص تسمى بالكرج وهي تماثيل خيل مرجة من خشب معلقة باطراف اقبية يلبسها الغواني ويحاكين بها امتطاء الخيل فيكرون ويفرون ويتعاقبن